حول حملة جايوس قيصر العسكرية وتدمير ميناء عدن

د. رشاد بغدادي•

الجزيرة العربية، وبخاصة الجزء الجنوبي، كانت تحتل موقعاً هاماً وحيوياً بين دول العالم القديم،لاحتكارها وسيطرتها على الطرق البرية والبحرية للتجارة العالمية في العصور القديمة، وكذلك لكثرة خيراتها من المحاصيل الطبيعية مثل نباتات التوابل والطيوب والمر واللبان والقرفة والتي تجد لها أسواقاً رائجة، وبأسعار عالية في مناطق العالم القديم، حتى اشتهرت عند اليونان ببلاد العرب السعيدة، لذلك أصبح جنوب شبه الجزيرة العربية ميداناً للتنافس والصراع بين الدول الأجنبية العظمى من أجل السيطرة على هذه المنطقة العربية خلا العصور القديمة.[1]

ففي الشطر الأخير من القرن الرابع قبل الميلاد حظيت بلاد العرب باهتمام الاسكندر المقدوني بعد عودته إلي بابل من حملته العسكرية المشهورة[2]، فقد فكر فعلياً في غزو هذه المنطقة لأهميتها[3]، وصرف الاسكندر المقدوني الجزء الأكبر من عامه الأخير في

• د. رشاد بن محمود بغدادي ـ أستاذ مشارك التاريخ القديم ـ قسم التاريخ والحضارة الإسلامية ـ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ جامعة أم القرى

[1] حول هذا الموضوع أنظر:

محمد السيد غلاب:"التجارة في عصر ما قبل الإسلام" دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، الرياض، جامعة الملك سعود، 1404هـ/1984م، ص 190 وكذا.

السيد محمد يوسف علاقات العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور إلي القرن الرابع الهجري"، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، المجلد الخامس عشر، الجزء الأول، القاهرة 1953م، ص 3 وكذا.

Rostovtzeeff, M., Caravan Cities of the East,Oxford, 1932, pp. 20-22.

[2] حول حملة الاسكندر المقدوني بالتفصيل أنظر:

Arrian, Flavius., The Campaigns of Alexander, tr. By Aubrey De Selincourt. Middlesex, Penguin Books 1971.

Hamilton, J.R., Alexander the Great. London 1973.

[3] حول الأسباب التي دفعت الاسكندر المقدوني للتفكير جدياً في الاستيلاء على الجزيرة العربية بالتفصيل أنظر:

جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الثاني ،دار العلم للملايين بيروت 1969م، ص5-6 وكذا.

محمد بيومي مهران:"العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة" ، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السادس، الرياض 1396/1976م ،ص413.

منذر البكر:"صور من كفاح عرب الخليج في عصور ما قبل الإسلام"، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، العدد الثاني 1975م، ص35-36.

كما يذكر أحد الباحثين بأنه في اعتقاده أن العامل الاقتصادي كان الدافع الأول لمشروع الإسكندر المقدوني الرامي إلي فرض سيطرته على بلاد العرب على الرغم من ان هناك من يرى أن أسباباً سياسية ودينية كانت وراء ذلك أنظر:

الاستعداد الفعلي لتنفيذ حملة عسكرية للسيطرة على بلاد العرب، فأرسل خمس حملات استكشافية في عام 324ق.م هدفها جمع المعلومات الممكنة عن سواحل الجزيرة العربية والجزر القريبة منها، وبعد أن تمت الاستعدادات لتنفيذ الحملة التي قرر اسناد قيادتها إلي قائده العسكري نيارخوس Nearchus لم تخرج الحملة إلي حيز التنفيذ بسبب وفاة الاسكندر المقدوني المفاجأة عام 323ق.م[4] كما أمر - من بعده - بطليموس الثاني فيلادلفيوس(282-246ق.م) المستكشفين اليونان بالإبحار حول شبه الجزيرة العربية، ولكنهم لم يتمكنوا من إكمال الإبحار حولها، وعادوا إلي النقاط التي إنطلقوا منها بعد أن قطعوا مسافات متفاوتة.[5]

وعندما نجح الرومان في الشطر الأخير من القرن الأول قبل الميلاد في القضاء على دولة البطالمة في مصر وتحويلها إلي ولاية رومانية، حظيت الجزيرة العربية باهتمام الرومان وفكروا جدياً في إرسال حملة عسكرية للسيطرة على الجزء الجنوبي منها، فاصدر الامبراطور الروماني أغسطس Augustus (27ق.م-14م) إلي واليه في مصر إيليوس جاللوس Aelius Gallus (حكم ما بين 26-24ق.م) بتجريد حملة عسكرية للسيطرة على بلاد العرب السعيدةArabia Eudaeman لكثرة خيراتها وسيطرتها وتحكمها في طرق النقل التجاري بين دول العالم القديم، ولتأمين مداخل البحر الأحمر ليصبح بحراً رومانياً لضمان تأمين الطرق التجارية التي تربط الإمبراطورية بالشرق وبخاصة الهند.[6] ولم

مسفر بن سعد بن محمد الخثعمي:" الأثر السياسي والحضاري لدرب البخور في عصور ما قبل الإسلام"، سلسلة مداولات اللقاء العلمي السنوي لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، محرم - صفر 1422هـ/أبريل2001م، ص90(97).

4 أبو اليسر فرح: الشرق الادنى في العصريين الهللينيستي والروماني، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة 2002م، ص36-38 وكذا

محمد بيومي مهران: المرجع السابق - ص414-415. وكذا.

Altheim, F, Weltgesshichte Asiens im grlechischen Zeitalter. Hall/ Saala, vol. I, 1948,p.212.

[5] محمد السيد عبد الغني: شبه الجزيرة العربية ومصر والتجارة الشرقية القديمة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 1999م، ص17 وكذا

أبو اليسر فرح: المرجع السابق، ص56-57 وكذا

Tarn, W.W,"Ptolemy II and Arabia", JEA,15,1929, pp. 13-14.

[6] حملة إيليوس جاللوس بالتفصيل أنظر:

Strabo The Geography of Strabo. Tr. By Horac Leonard Jones. Cambridge, Harvard University Press, 1917-49, BK. XV1,4.22-24.

جواد علي: المرجع السابق - الجزء الثاني، ص 43-50 وكذا.

محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص 416-419 وكذا.

أبو اليسر فرح: المرجع السابق، ص266- 268 وكذا.

لطفي عبد الوهاب يحيي: العرب في العصور القديمة، بيروت1979م، ص424 –427. وكذا

تنجح الحملة في تحقيق هدفها هدفها الظاهري وهو سيطرة الرومان على جنوب الجزيرة العربية وإخضاع العرب لإرادة الرومان أو التوصل إلي اتفاق سياسي وتجاري معهم، لأن الهدف الحقيقي من الحملة كان هو ضمان أمن الطرق التجارية ما بين الإمبراطورية الرومانية مع الجزيرة العربية، مصدر السلع الثمينة التي عرفها الرومان، عن طريق مصر والإسكندرية[7].

انتهت حملة إيليوس جاللوس دون تحقيق هدفها العسكري ولكنها كشفت الغموض والاسرار اللذين كانا يحيطان بالجزيرة العربية مصدر السلع الثمينة، حيث ذكر الكاتب الروماني بلينيوسPlinius انه بفضل هذه الحملة عرف الرومان شيئاً عن المعينيين والسبئيين والحميريين، وبدأ اليونان والرومان يعرفون ويكتبون عن السكان العرب في الجزيرة العربية.[8]

كان قيام الإمبراطورية الرومانية(31ق.م-476م)[9]، في القرن الأول قبل الميلاد حدثاً هاماً في التاريخ القديم، فقد انضمت عناصر بشرية كبيرة بلغت ما بين 70-80 مليوناً

محمد عبودي إبراهيم:" استرابون يتحدث عن إيليوس جاللوس على بلاد العرب" مجلة كلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية، المجلد التاسع والثلاثون، الإسكندرية 1992/1991م، ص501 –534 وكذا.

سيد أحمد علي الناصري:"الرومان والبحر الأحمر"، مجلة الدارة، العدد الثاني، الرياض، ربيع الأول 1401هـ/يناير 1981م، ص 20-26 وكذا.

إبراهيم يوسف أحمد الشتلة:" حملات الرومان على الجزيرة العربية"، مجلة الدارة، العدد الثالث، السنة التاسعة، الرياض 1404هـ/1984م،ص 101-111. وكذا.

Jameson,S.”Chronology of the Campaigns of Aelius Gallus and C. Petronius”,JRS,vol.58,1968.

[7] مصطفى كمال عبد العليم:"تجارة الجزيرة العربية في مصر في المواد العطرية في العصريين اليوناني والروماني"، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، جامعة الملك سعود، الرياض 1404هـ/1984م، ص 207 وكذا.

محمد عبودي إبراهيم:المرجع السابق، ص532.

[8]Pliny. Natural History, ed. By H. Rackham, Cambridge, Harvard University Press, 1958, BK.VI,32,161.

سيد أحمد علي الناصري:المرجع السابق، ص26.

[9] حول تاريخ الامبراطورية الرومانية بالتفصيل أنظر:

Salmon, E.T. A History of the Roman World, Methuen, 1977.

Millar,F.K. The Roman Near East. 31 B.C.- AD 337, 2nd Edition, Harvard 1994.

Grant M. History of Roman, Faber edition, London 1970.

عبد اللطيف أحمد علي: مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية، دار النهضة العربية، القاهرة 1972م. وكذا

مصطفى العبادي: الإمبراطورية الرومانية، دار النهضة العربية، بيروت 1981م.وكذا

إبراهيم رزق الله ايوب: التاريخ الرومني، الشركة العالمية للكتاب، بيروت 1996م.

من السكان تحت حكم هذه الدولة، فاصبح بالتالي الطلب على السلع والبضائع الثمينة مثل البخور والطيوب والتوابل الآفاوية والأحجار الكريمة والعاج في زيادة[10]، وعليه اصبح ضمان أمن وسلامة الطرق التجارية التي تربط الإمبراطورية بمناطق هذه السلع وهي الجزيرة العربية وشرق افريقية والهند وبلاد الشرق البعيدة عن طريق البحر الأحمر ومضيق باب المندب وبحر العرب ثم المحيط الهندي، أمراً حيوياً ومهماً بالنسبة للإمبراطورية، وقد ادرك الامبراطور اكتافيوس أوغسطس[11] Octavianus Augustus(حكم ما بين 31ق.م - 14م) كل ذلك وعقد العزم على تحقيق هذا الهدف بأية وسيلة وبدأ بسياسة استخدام القوة العسكرية بإرسال حملة إيليوس جاللوس عام 24ق.م. والتي اخفقت من الناحية العسكرية في تحقيق الهدف من إرسالها ـ كما ذكرت سالفاً ـ وكان من الضروري أن تعقبها حملات رومانية أخرى لتدعيم أهداف هذه الحملة[12]،حيث تشير المصادر التاريخية إلي حملة رومانية أرسلها الامبراطور أغسطس عن طريق البحر بعد حملة إيليوس جاللوس بأكثر من عشرين سنة بقيادة حفيده وابنه بالتبني جايوس لوكيوس قيصر وان كلمة "قيصر Kaisar" تعني جايوس قيصر أغسطس،[13] لتدمير ميناء عدن.

---

[10] نقولا زيادة:"دليل البحر الارثري وتجارة الجزيرة العربية البحرية"، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، جامعة آل سعود، الرياض 1404هـ/1984م، ص261.

[11] ولد اكتافيوس (اكتافيوس Octavianus) في 23 سبتمبر عام 63ق.م. وأمه كانت آتيا Atia ابنة جوليا Julia اخت يوليوس قيصر، وأبوه كابيوس اكتافيوس الذي ينحدر من أسرة محترمة من فليترو Velitrae القريبة من روما وسط ايطاليا، وقد توفى والده وهو في الرابعة من عمره فتولت أمه تربيته، وقد تبناه يوليوس قيصر وشمله بعطفه ومحبته وأورثه الجزء الأكبر من ثروته، وبعد اغتيال جده يوليوس قيصر اكتافيوس Gaius Julius Caesar Octavius وطالب بصفته ابن يوليوس قيصر ووريثه الشرعي بالإرث المتروك، واصبح اكتافيوس بحلول عام 29 ق.م سيد روما الغير منازع، وفي عام 27ق.م اتخذ لنفسه لقب اغسطس Augustus ، واصبح بعدها مشهورا بهذا اللقب.
انظر بالتفصيل:

Earl, D. The Age of Augustus, London 1968, p.11, Grant,M, op. Cit.
Chishlom,k, Furguson, J, Rome "The Augustan age", Oxford University press 1981.

عبد اللطيف أحمد علي: التاريخ الروماني، دار النهضة العربية، القاهرة 1988م، ص 338-362. وكذا
مصطفى العبادي: المرجع السابق، ص 69-85 . وكذا
إبراهيم رزق الله ايوب: المرجع السابق، ص 235.

[12] محمد السيد عبد الغني : المرجع السابق، ص 141.

[13] ولد جايوس قيصر : Gaius Caesar في عام 20ق.م. وأمه جوليا(39ق.م –14م) ابنة أغسطس الوحيدة، وابوه ماركوس فيبسانيوس أجريبا Marcus Vipsanius Agrippa (63-12 ق.م) القائد

ولقد دار جدل بين العلماء والباحثين حول حملة جايوس قيصر إلي جنوب الجزيرة العربية وتدمير ميناء عدن وظهرت آراء تشكك في وقوعها، وآراء تؤكد على وقوعها، وقدم هؤلاء العلماء والباحثون اجتهادات وفرضيات مختلفة حول هذه الحملة، ولعل منشأ الجدل يعود إلي إشارة في كتاب الطواف حول البحر الأريتري[14] عن تدمير ميناء عدن حيث ذكر المؤلف:

" انه فيما وراء أوكليس Ocelis[15] ، يتسع البحر مرة أخرى نحو الشرق حيث نشاهد المحيط الواسع، وبعد نحو ألف ومائتي ستاديا[16] تقع العربية اليوديمونية[17] Eudaemon

---

الحربي والإداري القدير الذي أخلص للامبراطور اغسطس وحقق له النصر في معظم معاركه، فكان هو القائد المفضل لديه والذي كان ستوكل إليه السلطة في الامبراطورية بطبيعة الحال إذا امتدت الحياة بعد أغسطس حتى إنه سلمه خاتم الدولة عند مرضه في عام 23 ق.م. ولكن بعد شفائه جعل الامبراطور اغسطس للقائد أجريبا السلطة البروقنصلية على جميع ولايات الامبراطورية، وكان أجريبا قد تزوج من ابنة الامبراطور اغسطس جوليا في عام 21ق.م بعد وفاة زوجها ماركيلوس Marcellus ابن عمتها عام 23ق.م. ونظراً لأن الامبراطور اغسطس لم ينجب خليفة يحكم من بعده كان يأمل أن يكون خليفته من أسرته، ففي عام 17ق.م تبنى حفيديه من ابنته جوليا وزوجها أجريبا وهما جايوس قيصر ولوكيوس قيصر معتقداً إنه بذلك قد حل مسألة الخلافة على الحكم، وفي عام 12ق.م. توفى القائد أجريبا، ورشح ابنه جايوس قيصر، وحفيد اغسطس، في عام 6 ق.م لمنصب القنصلية فأظهر اغسطس اعتراضه على ذلك ولكن مجلس الشيوخ صوت بالموافقة على ان يصبح جايوس قنصلاً بذلك في العام الأول قبل الميلاد، ومارس صلاحياته فقام بزيارة للدانوب والبلقان ومنها إلي الشرق ليقود حملات من اجل استقرار الأوضاع في ارمينيا والحدود مع البارثيين توفى جايوس قيصر في 21 فبراير عام 4 ميلادية نتيجة جرح اصابه في إحدى حملاته العسكرية بأرمينيا.أنظر:

Earl, D. op cit, pp 177-181:

[14] الاسم الشائع للكتاب هو: الطواف حول البحر الأريتري:

(The Periplus of the Erythaean Sea) ويسمي عند البعض دليل البحر الأريتري، مؤلفه وكاتبه مجهول، وفي رأي انه أحد التجار الملاحين من مصر الرومانية ، وكتب في حوالي منتصف القرن الأول الميلادي والمرجح انه وضع ما بين 50-80 ميلادية. انظر بالتفصيل:

Casson, L. Periplus Maris Erzthraei, Princition, 1989.

Schoff, W.H. The Periplus of the Erzthaean Sea, New Zork, 1974, pp. 7-16.

محمد السيد عبد الغني: المرجع السابق، ص 141.وكذا

سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 31-32. وكذا

نقولا زيادة: المرجع السابق، ص 263-268.

[15] أوكليس Ocelis يقع عند مضيق باب المندب ومن المحتمل أن يكون هذا الميناء قد بني خصيصاً للسلع الهندية تنتهي السفن عنده ولاتتجاوزه إلي ميناء موزا Muza، ومنه تتزود السفن بالماء في طريقها للهند، وربما تكون مدينة سلا الحديثة هي أوكليس القديمة أنظر:

Plinz, op. Cit. , BK. VI, 104.

Schoff, W.H. op cit. P.115.

نقولا زيادة: المرجع السابق، ص 271 (19). وكذا

Arabiaوهي قرية ساحلية تابعة لمملكة شراحبيل (كاريبال).. وقد سميت يوديمون Eudaemon لأنها كانت في الزمن الماضي وقبل أن يتم السفر مباشرة من الهند إلي مصر وقبل أن يجرؤ الملاحون على الإبحار من مصر إلي الموانى الواقعة عبر المحيط، كان الجميع يجتمعون في هذا المكان(يوديمون) حيث كانت تتجمع فيها البضائع من البلدين، مثلما كان الحال بالنسبة للإسكندرية التي كانت تصلها البضائع من الخارج ومن مصر، ولكن قبل وقت ليس ببعيد عن زمننا (المؤلف) دمر قيصر Kaisar هذا المكان[18]، فأثار هذا النص الجدل والخلاف بين العلماء والباحثين، فهل كان صاحب كتاب الطواف حول البحر الإريتري يشير بذلك إلي حملة إيليوس جاللوس؟ ربما كان من المعمرين وسمع بها من الجيل السابق فعلقت ذكرياتها في ذهنه بصورة مشوشة بحيث خلط بين هجوم الرومان على بلاد العرب السعيدة اجمالاً وتصوره على انه هجوم

جورج فضلوحوراني: العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة وزاد عليه السيد يعقوب بكر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1958م، ص 82.

16 ستاديا Stadia هي وحدات قياس مختلفة استعملت في عهد الرومان وما ورد هنا 1200 ستاديا هي ربما تعادل 120 ميل تقريباً. حول وحدة القياس هذه بالتفصيل أنظر:

Schoff. W.H. op. Cit.pp.54-55.

[17] العربية اليودايمونية Eudaemon Arabia ميناء عدن وكان يعرف عند الرومان باسم "العربية السعيدة"، وكان الميناء محطة عالمية لتجارة أعالي البحار بين الشرق والغرب قبل ان يدمره جايوس قيصر ، وكان السوق الذي يتم تبادل السلع الهندية والمصرية، وقد تراجع دوره كميناء وانحدر إلي مستوى قرية على الساحل. أنظر:

Plinz, p. cit. BK. VI, 28,32.

Schoff . W.H.op. cit. P. 115(26).

جواد علي: المرجع السابق، الجزء الثاني، ص 62-63.

جورج فضلو حوراني: المرجع السابق،ص 82.

نقولا زيادة: المرجع السابق، ص 271.

سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 27.

[18]Schoff, W.H. op.cit. pp.31-32

Casson, L. op. Cit. P.26.

سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 27.

نقولا زيادة: المرجع السابق، ص 266.

محمد السيد عبد الغني: المرجع السابق، ص 141.

وهناك من يري انها رحلة، قام بها جايوس، قصيرة في البحر الأحمر، وذلك لأن العرب كانوا يهددون التجارة في هذا الممر المائي المهم أنظر:

منذر البكر:"العرب والتجارة الدولية منذ أقدم العصور إلي نهاية العصر الروماني" مجلة المربد، كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد (4)، السنة الثالثة 1390هـ/1970م.

أوليري: علوم اليونان وسبل انتقالها إلي العرب، ترجمة الدكتور/ كامل وهيب، القاهرة 1962م،ص136.

على مدينة العرب السعيدة يوديمون(عدن) تحديداً مما أدي إلي تدميرها وتقليص دورها، بحيث اصبحت مجرد قرية على الساحل؟ وهل أشاع الرومان في مصر نجاح حملتهم على جنوب الجزيرة وتدمير مدنها فتأثر صاحب الكتاب بهذه الإشاعات وروج لها؟ أم انه كان يشير بعباراته ـ كما جاءت ـ إلي حملة رومانية لاحقة إيليوس جاللوس دمرت عدن؟ علماً أن ميناء عدن في زمن كتابة الطواف حول البحر الاريتري قد تقلص دوره التجاري لاسباب اقتصادية بحتة وليس بسبب تدميره على يد جايوس قيصر.[19]

كذلك أشار بلينيوس الأكبر C.Plinius Secundus (23م-79م) في موسوعة التاريخ الطبيعي Naturalis Historia إلي حملة قام بها جايوس قيصر ضد البرثيين والعرب انطلاقاً من أرمينيا في العام الأول الميلادي[20]، كما أشار في موضع آخر من موسوعته إلي العثور على تماثيل من مقدمة السفن من حطام السفن الأسبانية في الخليج العربي Arabicum Sinum عندما كان جايوس قيصر ابن أغسطس يقوم بشن الحرب هناك.[21]

وعليه استنتج بعض العلماء من الاشارات التي وردت عند بلينيوس وعند صاحب الطواف حول البحر الأريتري أن عدن دمرت على يد جايوس قيصر من خلال اسطول ظهر أمام ساحل عدن، مثلما كان تدمير قرطاجة وكورنثة في العصر الجمهوري مما اعطى للتجارة الرومانية المصرية السيادة على الخليج العربي(البحر الأحمر) والمحيط الهندي[22]، ولكن هناك من اعترض على هذا الاستنتاج واعتبره محض اختلاق، فيرى كينيث وللزلي Kenneth Welleslez[23] أن تلك الحملة، إن كانت قد حدثت لتفاخر بها أغسطس في سجل انجازاته Res Gestae في نقش أنقرة[24]علماً أنه تفاخر بالحملتين اللتين

---

[19] محمد السيد عبد الغني: المرجع السابق، ص141-142.

[20]Pliny, op.cit.BK. VI. 31.141.

محمد السيد عبد الغني: المرجع السابق، ص142.

[21]Pliny, op.cit.BK. II.67.168.

[22]Mommsen, T.,The provinces of the Roman Empire from Caesar to Diocletian, vol.II,London 1909.
pp.293-294.
Charlesworth,M.P.”some Notes on the Periplus Mari Erythraei”, Classical Quarterly 22,1928.pp.92-100

محمد السيد عبد الغني: المرجع السابق،ص142.

[23]Wellesley,K., “The Fable of Roman Attack on Aden”, La parala del passato,9,1954.pp.401-405.

محمد السيد عبد الغني :المرجع السابق،ص142.

24 نقش أنقرة Momememtum Anczranum معروف باسم الأعمال العظيمة لأغسطس المقدس Red Gestac Divi Augusti لأنه عثر عليه في موقع مدينة أنقرة في تركيا الحالية،نقش باللاتينية

أمر بهما على أثيوبيا والعربية، ويقصد بذلك حملة الرومان بقيادة بترونيوس Petronius، ثالث الولاة الرومان على مصر (حكم ما بين 24-21 ق.م)، على اثيوبيا[25] وحملة إيليوس جاللوس على الرغم من عدم نجاحها، ويرى وللزلي Welleselez بأن بلينيوس نفسه ذكر صراحة أن إيليوس جاللوس هو الوحيد، حتى عصره الذي قاد حملة عسكرية رومانية في بلاد العرب الجنوبية، اما جايوس قيصر ابن أغسطس فقد ألقى نظرة خاطفة على بلاد العرب[26] ويستبعد وللزلي Wellesleyأن يكون جايوس قيصر قد ابحر حتى مياه البحر الأحمر (ربما عن طريق الخليج) لأن أولوياته كانت تتركز على البارثيين، وأن المعلومات القليلة عن خط سيره تشير إلي إنه ذهب عبر ساموس إلي سوريا وأرمينيا، وفي عودته توفى في كيليكيا، وبالنسبة إلي ما ذكره بلينيوس في هذا الصدد عن حملة لجايوس قيصر على البارثيين والعرب، فإن مصطلح "بلاد العرب" مصطلح واسع ومن الناحية الجغرافية فيشمل المنطقة الممتدة من جبل ارمانوس في سوريا شمالاً حتى أقصى جنوب الجزيرة العربية جنوباً، ويبدو أن جايوس قيصر ربما احتك بالاطراف الشمالية لبلاد العرب، وفي الصحراء الواقعة بين سوريا وما بين النهرين كما يستبعد وللزلي قصة حطام السفن الأسبانية في الخليج العربي(البحر الأحمر) التي ذكرها بلينيوس عند حديثه عن حملة جايوس قيصر، لأن قصة حطام السفن الأسبانية قديمة أوردها سترابون نقلاً عن بوسيدونيوس(حوالي سنة 100ق.م) والتي سمعها الأخير في قادس جنوب أسبانيا بعد رحلة يودوكسوس الكندي الثانية من الإسكندرية إلي الهند حوالي عام 115ق.م.[27]

هناك من يستبعد حدوث هذه الحملة العسكرية لتدمير ميناء عدن حيث لم يكشف عن أية آثار لتدمير عسكري قام به الرومان هناك، بالإضافة إلي عدم وجود آثار تدل على احتلالهم للميناء بقصد كسر شوكة العرب التجارية في البحر الأحمر وسيطرة البحرية الرومانية على البحر الأحمر، خصوصاً مدخله الجنوبي، لتسهيل التجارة لصالح

مع ترجمة باليونانية، وهو عبارة عن وصية أغسطس التي سجلها في أبريل عام 14 ميلادية، ويمكن مشاهدة هذا السجل على جدار معبد روما وأغسطس بمدينة أنقرة. أنظر بالتفصيل:

Brunt,p.A. Moore.J.M. Res Gestac Divi Augustus. The Achivements of the Divine Augustus. Oxford. 1983.

عبد اللطيف أحمد علي: المرجع السابق، ص148.

محمود إبراهيم السعدني: معالم تاريخ روما القديم، دار نهضة الشرق، القاهرة 1997م. ص142.

[25] حول هذه الحملة على اثيوبيا أنظر بالتفصيل:

عبد اللطيف أحمد علي: المرجع السابق، ص65-69.

[26]Pliny, op. Cit.BK. VI,32.160.

[27]Wellesley, K,op.cit.pp.403-405.

محمد عبد الغني السيد: المرجع السابق، ص143.

عملائهم وتجارتهم في مصر، ولو حدث ذلك لكانت هناك اشارات واضحة لدى المؤرخين والكتاب والشعراء الرومان، ولا يمكن أن يغيب مثل هذا الانتصار الروماني الفائق في جنوب الجزيرة العربية من الدعاية الرومانية، التي كانت جزءاً من سياستهم العامة خصوصاً إذا كان ترتب على هذه الحملة نتائج هامة مثلما كان الأمر في حملة إيليوس جاللوس التي ظلت تتردد في مؤلفاتهم ولم تغب عن أذهانهم، وأنه لو كانت هناك مثل هذه الحملة حقاً لما ذكر بلينيوس أن إيليوس جاللوس كان الروماني الوحيد الذي قاد جيشاً إلي جنوب الجزيرة العربية، ويخلص أصحاب هذا الرأي إلي أن مؤلف كتاب الطواف حول البحر الأريتري قد اختلط عليه الأمر إذ انه قد سمع بدون شك عن حملة إيليوس جاللوس في بلاد العرب السعيدة Arabia Eudaemon، والتي كان اسمها يطلق أيضا على ميناء عدن فاعتقد خطأ أن الهدف من منها كان الاستيلاء على عدن وتدميره وافترض أصحاب هذا الرأي أن النص يقصد به فترة زمنية لاحقة كان في عصر الأسرة البوليوكلاودية وبالتحديد في عصر نيرون Neron (54م-68م) علماً أنه لم يحدث أي غزو روماني على عدن خلال حكم هذه الأسرة.[28]

وهكذا يستبعد هؤلاء العلماء وجود حملة رومانية على جنوب الجزيرة العربية وتدمير ميناء عدن في عهد الامبراطور اغسطس وبقيادة حفيده جايوس قيصر، وان حملة إيليوس جاللوس هي الحملة الرومانية الوحيدة، ولكن الباحث يري أن صاحب الطواف حول البحر الأريتري، عندما وصف العربية اليودايمونية(عدن) بأنها اصبحت قرية ساحلية بعد أن كانت مركزاً تجارياً في الماضي وأن قيصراً دمرها قبل ذلك وبزمن ليس ببعيد عن أيامه التي زار فيها المنطقة، فإنه لاشك كان يعرف عن حملة إيليوس جاللوس(24ق.م.) وسمع عنها لكثرة أخبارها وما كتبه عنها سترابون بالتفصيل، ولا يفصله عن زمن الحملة (إيليوس جاللوس) سوى فترة زمنية قصيرة، لذلك من المستبعد أن صورة حملة إيليوس جاللوس مشوشة في ذهنه حتى انه اختلط عليه الأمر بين إيليوس جاللوس وجايوس قيصر وتصورها هجوماً على ميناء عدن، كما يرى هؤلاء العلماء.[29]

كذلك نفهم من نص سترابون أن جاللوس لم يصل إلي المنطقة الساحلية التي تقع عليها عدن، بل عاد قبل أن يصل إلي سهل حضرموت "أرض الأروما" والتي كانت على

---

[28] عبد اللطيف أحمد علي : المرجع السابق، ص134-135.

سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق،ص28.

Anderson, J.G.C.C.A.H. vol.x, Cambridge University Press,Cambrige,1935.p.883.

[29] Welleslez,K,op.cit.pp.403-405.

محمد عبد الغني السيد:المرجع السابق، ص143.

مسافة عشرة أيام من آخر نقطة وصل إليها جاللوس[30]، وعليه فميناء عدن لم يدمر في حملة إيليوس جاللوس اطلاقاً وإنما دمر في حملة جايوس قيصر، التي ذكرها صاحب كتاب الطواف حول البحر الأريتري، وكان يعني ويقصد بذلك حملة جايوس قيصر.
أما ما ذكره بلينيوس[31] بأن إيليوس جاللوس كان الوحيد ـ حتى ذلك اليوم ـ الذي قاد حملة وجيشاً عسكرياً رومانياً في بلاد العرب، فكان يذكر الواقع الفعلي، فحملة إيليوس جاللوس التي بلغ عدد الجنود المشاركين فيها حوالي 11500 جندياً جاءت من أقصى شمال غرب الجزيرة العربية بسلاحها وعتادها وجنودها من الرومان وغيرهم حتى وصلت إلي الجزء الجنوبي الغربي منها، فكان وصف بلينيوس دقيقاً لهذه الحملة في حين قاد جايوس قيصر حملته سالكاً طريق البحر حتى خليج عدن ووجه ضربة عسكرية خاطفة وسريعة دمرت ميناء عدن وعاد مسرعاً من حيث جاء، فكانت هي فعلاص نظرة خاطفة وسريعة كما ذكر بلينيوس، على بلاد العرب فهو لم يتوغل ولم يقد جيشاً عسكرياً في بلاد العرب كما فعل إيليوس جاللوس.
وهكذا بأوامر صادرة من الإمبراطور نفسه وبتوكيل منه إلي أقرب المقربين إليه في ذلك الوقت وحفيده جايوس قيصر، هو الذي كلف بمهمة تدمير ميناء عدن بحملة سريعة وحاسمة بهدف (اذهب ودمر ثم عد) حيث ان هناك سوابق تاريخية لأعمال مماثلة قام بها الرومان لتدمير موانى تجارية في البحر الأبيض المتوسط كان يخشى من ازدياد خطورتها على سلامتها ومصالحها، حيث دمر الرومان قرطاجة وكذلك ميناء كورنته في عام 146ق.م وفي نفس العام الذي دمرت فيه قرطاجة.[32]

---

[30] سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 29، ويشير أغسطس في أثر أنقرة بأن أبعد نقطة بلغتها القوات الرومانية عند حملة إيليوس جاللوس في اليمن كانت ماريبا Mariba وكذلك بلينيوس في حين أن سترابون سماها ماريابا، ولكن هل المقصود بها هي مأرب؟ ويرى أندرسون أن المقصود ليس مأرب، عاصمة السبئيين، بل المقصود هي بلدة مريامة Mariama الواقعة في جنوب شرق مأرب. وهذا يتفق مع ما ذكره بلينيوس بأن أقصى مكان وصلته الحملة هو كاريبيتا Caripeta الذي يقابل حريب، وهو مكان لايبعد كثيراً عن مريامة. أنظر:

Strabo,op.cit.BK. XVI,4-24
Plinz,op.cit. BK.VI.28-160.
Anderson, J.G.C.op.cit.p.877.

عبد اللطيف أحمد علي: المرجع السابق،ص265.

[31]Pliny,op.cit.BK.VI, 32.160.

[32]سيد أحمد علي الناصري:المرجع السابق،ص28-29.

محمد السيد عبد الغني: المرجع السابق، ص142.

Mommsen,T. op.cit. pp.293-294.
Charleworth, M.P. pp. 92-100.

وبخصوص وجهة نظر العلماء فيما يتعلق بمصطلح(بلاد العرب) ـ كما ذكر سابقاً ـ والاستنتاج بأن جايوس قيصر ربما احتك بأقصى الاطراف الشمالية لبلاد العرب وفي الصحراء الواقعة بين سوريا وما بين النهرين[33]. فإن الباحث يرى أن بلينيوس عندما ذكر بلاد العرب كان يقصد بذلك جنوب الجزيرة العربية بالتحديد وليس بمعناها الواسع وامتدادها الجغرافي من سوريا شمالاً حتى أقصى جنوب الجزيرة العربية جنوباً، فقد كان يذكر حملة إيليوس جاللوس التي كان هدفها جنوب الجزيرة العربية[34] فهو في الحقيقة يشير هنا بالتحديد إلي جنوب الجزيرة العربية، ففي أثناء سياق الحديث عن حملة إيليوس جاللوس أشار إلي جايوس قيصر والنظرة الخاطفة لبلاد العرب وقصد بها تحديداً جنوب الجزيرة العربية، بدليل أن بلينيوس استمر بعدها في تكملة الحديث عن حملة إيليوس جاللوس. فضلاً عن أن الاطراف الشمالية لبلاد العرب منطقة صحراوية يحكمها الانباط الذين تربطهم علاقات قوية بالرومان في هذه الفترة ويقومون بحماية طرق القوافل التجارية وتأمين سلامتها مما لا يستدعي توجيه حملة عسكرية رومانية بقيادة جايوس قيصر إلي تلك المنطقة.

هناك من يرى أن تدمير ميناء عدن تم داخل الصراعات المحلية في جنوب الجزيرة العربية وأن موقع عدن الهام والاستراتيجي المتحكم في مداخل البحر الأحمر، وكذلك الساحل الصومالي ـ الحبشي المواجه له، فضلاً عن الطريق الساحلي الطويل المتجه نحو عمان والخليج، هو الذي أدي إلي حقد المواني العربية الجنوبية الأخرى فتآمرت على عدن ودمرتها، ويعتقد أصحاب هذا الرأي أن حكام ميناء موزا Muza كان لهم يد في تدميره بالإضافة إلي حقد الحميريين على عدن وغيرتهم منها، واقترح شوف Schoff ،عند تعليقه على موضوع تدمير ميناء عدن من كتاب الطواف حول البحر الاريتري، أن كلمة قيصر في النص اليونان ترجمة خاطئة لكلمة ملك عند العرب، وهذا الملك الذي دمر ميناء عدن ربما كان شرحبيل ملك الحميريين الذي كان معاصراً للأسرة البوليوكلاودية(40-70م) ويدلل شوف Schoff على رأيه بأن التاريخ الروماني ومصادره لم تسجل ولم تعرف أي هجوم قام به احد أباطرة هذه الأسرة على ميناء عدن، وبالتالي فإن المقصود بكلمة قيصر هو ملك الحميريين المذكور[35]، علماً أن قيصر Kaisar هنا

---

[33]Wellesley,K.op.cit.pp.403-405.

محمد لسيد عبد الغني: المرجع السابق.

[34]Pliny, op.cit. BK.VI,32-160.

[35] سيد أحمد علي الناصري :المرجع السابق،ص27-28.

جواد علي: المرجع السابق، الجزء الثاني، ص 61-62.

نقولا زيادة: المرجع السابق، ص271،266 (21).

Schoff, W.H. op. Cit.pp 115-116.(n.26).

ذكرت وحدها وهي صفة تطلق على الامبراطور الروماني[36]، وأن الأدلة والمنطق التاريخي يتعارض مع هذا الرأي، فليس من المعقول أن تقوم دولة عرفت بقيام الاتحادات بين اجزاء جنوب الجزيرة العربية بتدمير أفضل وأهم موانيها، ميناء عدن، بل من الاجدر الاستيلاء عليه والاستفادة منه. كما أن موانى جنوب الجزيرة العربية كانت معروفة بتعاونها واتفاقها فيما بينها من اجل احتكار التجارة، كما أن افتراض، أن المؤلف قد أخطأ فيه تحميل للنص أكثر من اللازم وبالتالي فليس من المعقول أن يكون موقع ميناء عدن الممتاز والاستراتيجي السبب في تدميره على أيدي الحميريين.[37]

ويذهب بعض من العلماء، على العكس من الآراء السابقة إلي التأكيد على قيام حملة رومانية عسكرية أخرى إلي جنوب الجزيرة العربية اعقبت حملة إيليوس جاللوس بأكثر من عشرين سنة أرسلها الامبراطور أغسطس أدت إلي تدمير ميناء عدن، وأن ما ذكره صاحب كتاب الطواف حول البحر الأريتري من حملة سريعة وحاسمة بقيادة جايوس قيصر انتهت بتدمير ميناء عدن هو أكثر قبولاً، والرأي القائل أن النص في الكتاب خلط بين جاللوس وقيصر المجهول أمر بعيد الاحتمال لأن إيليوس جاللوس، كما يفهم من نص سترابون ، لم يصل إلي ميناء عدن بل عاد قبل أن يصل إلي سهل حضرموت، كما لم يعرف أن الرومان استولوا على عدن في عام 24 ق.م[38]، في حين توجد أدلة على أن الامبراطور أغسطس قد كلف حفيده جايوس قيصر في العام الأول الميلادي بقيادة حملة سريعة هدفها تدمير ميناء عدن لتدعيم مركزه كوريث مرتقب لأغسطس وأن السبب والهدف من تدمير عدن تتفق مع الاستراتيجية العامة لسياسة أغسطس بعدم التوسع ولكن مع السماح بالحروب المحدودة الدفاعية، وأن خوف أغسطس من خطورة هذا الميناء على مصالح الإمبراطورية الاقتصادية في البحر الأحمر وعلى السلام الروماني من العوامل التي دفعته لمثل هذا التصرف قبل أن يستفحل خطره.[39]

ففي عهد الامبراطور أغسطس إزداد حجم التجارة الرومانية الشرقية، خصوصاً مع الهند، نتيجة اكتشاف البحارة الرومان لاستخدام الرياح الموسمية التي تدفعهم إلي عبر المحيط الهندي مباشرة وبذلك كسروا احتكار العرب للتجارة الهندية فقد كانت السفن التجارية الرومانية التي تبحر من مصر وصل عددها إلي 200 سفينة، حصر منها سترابون أثناء وجوده في مصر (24-20 ق.م) 120 سفينة كانت تبحر من ميناء ميوس هرموس المصري Myos Hermos (أبو شعر القبلي جنوب السويس) وهذه السفن لم تكن تصل إلي الهند بل كانت تتعامل فقط مع موانى جنوب الجزيرة العربية حيث تحمل منها

---

[36] لطفي عبد الوهاب يحيي: "الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية"، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، جامعة الرياض 1399هـ/1979م، ص63.

[37] سيد أحمد علي الناصري : المرجع السابق، ص 28.

[38] نفس المرجع السابق ، ص29 .

[39] نفس المرجع السابق.

السلع والمنتجات العربية الجنوبية بالإضافة إلي سلع الرفاهية التي كان العرب يحتكرونها، وعندما عرف العرب في جنوب الجزيرة العربية أن الرومان اكتشفوا الرياح الموسمية وأن السفن التجارية من مصر الرومانية تصل إلي الهند عبر المحيط الهندي مباشرة، وليس بمحاذاة سواحل جنوب الجزيرة العربية، وأن احتكارهم للتجارة في السلع الهندية بات مهدداً بالخطر، حيث بدأ العرب في التصدي لهذه السفن ومحاربتها، ولهذا أرسل الامبراطور أغسطس حفيده جايوس قيصر في العام الأول الميلادي في حملة عسكرية لتأديب هؤلاء العرب وحمايته مصالحها الاقتصادية.[40]

وهناك أكثر من دليل على أن الامبراطور أغسطس الذي كان العمر قد تقدم به وقت ذاك، قد كلف حفيده الذي تبناه وأعده كوريث لعرش الامبراطورية بالإشراف على تنفيذ مخطط مدروس واستراتيجي هدفه دعم السلام والأمن الروماني في البحر الأحمر للمحافظة على المصالح الاقتصادية للامبراطورية ومن بينها مشروع الدوران حول شبه الجزيرة العربية والذي كان امتداداً لحلم الاسكندر المقدوني القديم، ففي العام الأول الميلادي بدأ هذا المشروع بالدوران حول شبه الجزيرة العربية من الخليج حتى البحر الأحمر حيث قام بهذه المهمة ملاح اسمه إيسيدوروس من مدينة خاراكس سبأسيمو عند الخليج فقام بمسح واستكشاف جانبي الخليج، ولاشك أن هذا المشروع قد تم بالتفاهم مع البارثيين وربما كان من نتائجه الحملة السريعة المدمرة بقيادة جايوس قيصر على ميناء عدن، فقد ذهب جايوس قيصر بأمر من جده في العام الأول الميلادي في مهمة عاجلة إلي الشرق، وأن الامبراطور الجد كان قد كلف أحد الخبراء وهو ديونيسيوس Dionysius (حوالي 60ق.م - 70)، الذي وصف العالم في كتابه بجمع كل المعلومات الجغرافية السكانية عن الشرق لتكون في خدمة حفيده قبل أن يبدأ رحلته إلي أرمينيا وبلاد العرب.[41]

---

[40] Strabo,op.cit. BK.II, 5.12.

Thorly, J. " The Development of Trade between the Roman Empire and the East under Augustus", Greece and Rome, vol. 16, 1969,pp.209-223,pp.212-213.

محمد السيد عبد الغني: المرجع السابق، ص 147-148.

[41] Pliny, op.cit.BK.VI,31-141.

سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق،ص 29.

Charlesworth, M.P. Trade-Routes and Commerce of the Roman Empire, Cambridge University Press, Cambridge 1929,p.237.

Miller, J.I. The Spice Trade of the Roman Empire 29 B.C. to A.D.641, Oxford 1969, p. 15.

كما نجد من يرى[42] أنه يمكن فعلاً أن يكون الرومان قد استولوا عسكرياً على ميناء عدن، فاسم Eudaemon الذي تعرف به عدن عند اليونان والرومان، كان يطلق كذلك على كل المنطقة الجنوبية من شبه الجزيرة العربية، وربما كان ما يقصده صاحب كتاب الطواف حول البحر الاريتري ويعنيه عندما يتحدث عن فكرة الخضوع، لا يتعدى علاقة اتفاق بين منطقة صغيرة مثل الدولة السبئية الحميرية وبين قوة كبيرة مثل الامبراطورية الرومانية، وتفترض بضرورة قدراً من السيطرة من القوة الكبيرة بقدر ما تنطوى على شيء من التبعية من جانب القوة الصغيرة، وهو أمر تؤيده إشارة تفيد هذا المعنى في موقع آخر ما كتبه صاحب (الطواف)[43]

كما تؤيده إشارة عند سترابون تذكر أن السبئيين على أيامه قد اصبحوا من رعايا الامبراطورية الرومانية[44]، كذلك يؤيده ما ورد عند بلينيوس عن حدوث حملة رومانية ثانية على جنوب شبه الجزيرة العربية إلي جانب حملة إيليوس جاللوس، كانت هي الاخرى من عهد أغسطس تحت قيادة إبنه بالتبني جايوس قيصر، وعن الاستعدادات التي اتخذتها روما في سبيل هذه الحملة من تحضير المعلومات اللازمة لها وإيفاد المؤرخ ديونيسيوس لتسجيل احداثها وأن جايوس قيصر قد حصل على شهرة كبيرة من وراء هذه الحملة.[45]

كذلك نجد دليلاً آخر يؤكد حدوث حملة جايوس قيصر حفيد أغسطس وإبنه بالتبني، هذه وتدمير ميناء عدن على يديه، وهو ما ذكره بلينيوس في الكتاب الثاني عشر (X11) أثناء الحديث عن شبه الجزيرة العربية وأهم النباتات التي تنمو فيها خاصة شجر اللبان (الكندر) ، حيث ذكر أن جايوس قيصر كان أول روماني شاهد بنفسه شجر الكندر ودرسه عن قرب وأنه نقل المعلومات التي جمعها عن هذه النباتات إلي ملك موريتانيا العالم جوبا الثاني Juba11 (50ق.م - 24م)[46] والذي ضمنها في كتابه عن شبه الجزيرة

---

[42] لطفى عبد الوهاب يحي: المرجع السابق، ص63 - 64.

[43]The Periplus of Erythraean Sea. 23,31.

لطفى عبد الوهاب يحي: المرجع السابق، ص63 - 64.

[44]Strabo, op. Cit.BK. XVI,4.121.

لطفى عبد الوهاب يحيي: المرجع السابق،ص64.

[45]Pliny,op.cit. BK.VI, 31.141. BK. XII,31.55

لطفي عبد الوهاب يحيي: المرجع السابق.

[46] حول ملك موريتانيا والعالم جوبا بالتفصيل أنظر

Encyclopaedia Britannica, vol.V,15th Edition,Chicago,1979.p.621.

جورج سارتون: تاريخ العلم، ترجمة لفيف من العلماء، الجزء السادس، دار المعارف، القاهرة 1978م، ص 34 - 35.

العربية واهداه إلي جايوس قيصر اعترافاً منه بذلك الفضل[47]، وعليه فانه لا يمكن لجايوس قيصر أن يدرس عن قرب شجر اللبان (الكندر) ما لم يكن قد وصل وصل فعلاً إلي سهول حضرموت حيث يقع ميناء عدن، وهي منطقة لم يسبق لأحد من الرومان الوصول إليها وهذا يؤكد أن جايوس قيصر حفيد أغسطس، هو الذي نفذ أوامر جده الامبراطور اغسطس بتدمير ميناء عدن ومرافقه لأنه كان يشكل خطراً على مصالح الامبراطورية الرومانية في البحر الأحمر، وان الثراء المتزايد لدى سكان عدن قد يدفعهم إلي توحيد صفوفهم ومقاومة الرومان في منطقة اشتهرت بأعمال المقاومة على طول التاريخ[48]، وهذا الدليل ينقض الرأي الذي ذهب إليه ديسو Dessaud واتفق معه اندريسون Anderson إلي أن الحملة كانت موجهة إلي بلاد العرب الصخرية أو الحجرية Arabia Petraea(الجزء الشمالي الغربي من شبه الجزيرة العربية)،وليس إلي العربية السعيدة Arabia Felix (الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية) حيث موارد الطيوب واللبان والبخور.[49]

وهكذا نجد أن هناك أكثر من دليل قدمه العلماء والباحثون على أن الامبراطور أغسطس قد كلف حفيده وابنه بالتبني والوريث المرتقب لعرش الامبرطورية الرومانية بقيادة حملة عسكرية عاجلة وخاطفة لتدمير ميناء عدن، وذلك في العام الأول الميلادي أي في عصر ملوك سبأ وذي ريدان وربما كان على زمن الملك آل شرح يحمل ابن بازل بين (15ق.م. - 5م) على رأي[50]، أو على زمن الملك نشأكرب يهأ من يهرحب ابن آل شرح يحضب (15ق.م. – 5م) على رأي آخر[51]، وقد تميزت هذه الفترة بالصراع والنزاع بسبب التنافس الشديد بين الهمدانيين والريدانيين على عرش مملكة سبأ[52]، وقد أصاب

---

[47] Pliny, op.cit. BK.XII,31.56.

يذكر بلينيوس هنا أن الملك جوبا في مجلداته التي أهداها إلي جايوس قيصر، حفيد أغسطس،تحدث عن وصف لشجرة اللبان، بينما يذكر بلينيوس في مكان آخر (BK. XII,30.51-52) أن اللبان بالذات لا يوجد إلا في الجزيرة العربية، وبالتحديد في حضر موت، إحدى مناطق السبئيين في مكان على بعد ثمانية أيام من سابوتا Sabota (شبوة) حيث توجد منطقة اسمها سربيه Sariba تشتهر بإنتاج اللبان.

[48] لطفي عبد الوهاب يحيي: المرجع السابق، ص 71 (53).

سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 30.قارن

Pliny,op.cit.BK.XII,30.51-52.

[49] Dessaud,R.Geschichte der Romischen Kaiserzeit, Part I, pp. 379 ff.

Anderson,J.G.C.op. cit.p 254.

لطفي عبد الوهاب يحيي: المرجع السابق.

[50] جرجي زيدان : العرب قبل الإسلام، دار مكتبة الحياة، بيروت 1979م، ص167.

[51] أحمد حسين شرف الدين: اليمن عبر التاريخ، الرياض 1406هـ/1986م، ص94.

[52] عن تاريخ الصراع على العرش في عصر مملكة سبأ وذي ريدان بالتفصيل أنظر: جواد علي: المرجع السابق، الجزء الثاني، ص 416 - 472.

هذا الصراع والنزاع جنوب الجزيرة العربية بأسوأ النتائج وجعل حكومة مملكة سبأ وذي ريدان ضعيفة وغير متماسكة وربما استغل الامبراطور اغسطس هذا الوضع وأرسل هذه الحملة العسكرية الرومانية الثانية لتدمير ميناء عدن، ولعل فشل العرب في صد الرومان وحماية عدن يعود إلي إنشغالهم بالصراعات والنزاعات الداخلية.

ولم نستدل من المصادر التاريخية المكان الذي انطلقت منه هذه الحملة الرومانية، غير أن بلينيوس ذكر أن جايوس قيصر قاد حملة ضد البارثيين والعرب انطلاقاً من أرمينيا[53]، ونستدل من المصادر التاريخية ان العلاقات الرومانية ـ البارثية في عهد الامبراطور اغسطس كانت تتميز بالهدوء والاستقرار نتيجة سياسة السلام وعدم التوسع التي اتبعها أغسطس في هذه الفترة[54]، وأن أغسطس أقام علاقة صداقة مع ملك البارثيين فرهاد الرابع، والذي سماه المؤرخون الرومان فراتس Phraates IV (حكم ما بين 37ق.م. وحتى 2ق.م.) وعندما تولى الحكم من بعده ابنه فرهاد الخامس فراتس PhraatesV (حكم ما بين 2ق.م. حتى 4 ميلادية)، شهدت العلاقات مع الامبراطورية الرومانية بعض التوتر على أرمينيا حتى وصلت لدرجة الاستعداد للحرب، حيث أرسل اغسطس حفيده جايوس قيصر لمحاربة البارثيين، ولكن تم التوصل إلي تسوية ودية لهذه الأزمة بعد الاجتماع الذي عقد بين فرهاد الخامس وجايوس قيصر على ضفاف نهر الفرات والذي دونه وكتب وصفاً لهذا اللقاء المؤرخ الروماني فلليوس باتراكولوس على أرمينيا حتى وصلت لدرجة الاستعداد للحرب، حيث أرسل اغسطس حفيده جايوس قيصر لمحاربة البارثيين، ولكن تم التوصل إلي تسوية ودية لهذه الأزمة بعد الاجتماع الذي عقد بين فرهاد الخامس وجايوس قيصر على ضفاف نهر الفرات والذي دونه وكتب وصفاً لهذا اللقاء المؤرخ الروماني فلليوس باتراكولوس Velleius Paterculus(20ق.م. – 30م)، وتم التوقيع على معاهدة صلح مع الامبراطورية الرومانية في نهاية العام الأول قبل الميلاد أو مع مطلع العام الأول الميلادي.[55]

---

[53] Pliny, op.cit.BK.II,101.1.

[54] Stark,F. Rome on the Euphrates, London 1967,pp.160-162

[55] حول العلاقات الرومانية البارثية في عهد أغسطس بالتفصيل أنظر:

Velleius Paterculus, BK.II,101.1.
Stark. F.op.cit.p.161.
Earl, D.op.cit.p.162.
E.B.vol.VII.p.972.

حسين بيرنيا: تاريخ إيران القديم، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم، السباعي محمد السباعي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1979م.

طه باقر وآخرون: تاريخ إيران القديم، جامعة بغداد، بغداد 1979م، ص 99 ـ 100.

وحول المؤرخ الروماني فلليوس باتركولوس أنظر:

عبد اللطيف أحمد علي: مصادر التاريخ الروماني، دار النهضة العربية، بيروت 1970م،ص24.

ومن الحيثيات السابقة، وفي ضوء العلاقات المميزة بين الرومان والبارثيين، وربما بالتفاهم مع البارثيين، تبدو فرضية انطلاق هذه الحملة ـ من وجهة نظر الباحث ـ من جنوب الرافدين مقبولة، ومن المنطق أن يستخدم الرومان السفن الحربية عبر نهر الفرات للخليج ومنها لبحر العرب حتى وصلوا إلي ميناء عدن وهناك نفذ جايوس قيصر مهمته بعملية عسكرية خاطفة انتهت بتدمير عدن في العام الأول الميلادي، لأن هدف هذه الحملة هو رغبة الامبراطورية الرومانية السيطرة على طرق التجارة بين مصر والشرق، والتخلص من الاعتماد على التجار العرب الجنوبيين، وضمان الأمن والسلامة للسفن في البحر الأحمر وحمايتها عند اجتيازها مضيق باب المندب[56]، حيث أن الشواهد تدل على أن هذه الحملة حققت اهدافها واصبح للآمبراطورية الرومانية بعد هذه الحملة نفوذاً مباشراً على البحر الأحمر والسيادة الكاملة عليه حتى انها فرضت المكوس على الموانى التجارية الهامة فيه كدخل جديد لخزانة الامبراطورية[57]، ودليل ذلك ما ذكره بلينيوس عن حكاية أحد عتقاء ثري شهير اسمه انيوس بلوكاموس Annus Plocammus الذي كان موكلاً إليه جمع المكوس من موانى البحر الأحمر لحساب الامبراطورية الرومانية[58]، ولكم بلينيوس لم يذكر اسم ذلك المعتق الذي روى أن اعصاراً حمله وألقى به وبسفينته إلي جزيرة سيلان، غير أن هذا يبين إلي أي حد ذهب هذا المعتق لطلب المكوس من الموانى الواقعة على البحر الأحمر[59]، وعندما تم العثور على نقش يحمل اسم هذا المعتق[60] تبين أن حملة جايوس قيصر كانت في العام الأول الميلادي وتاريخ

Theaتذكر المصادر التاريخية أن الامبراطور أغسطس أهدى محطية إيطالية اسمها موزا أورانيا إلي فراتس الرابع ملك البارثيين توطيداً للعلاقات بين البلدين، وقد تزوج منها فراتس Musa Urania الرابع، كما أرسل فراتس الرابع أربعة من أبنائه بتحريض وإيحاء من زوجته الإيطالية موزا، ليقيموا عند أغسطس في روما، وكان هدفها إبعاد أبناء فراتس الرابع من غيرها لكي تمهد لإبنها فراتس الخامس ولاية العهد والذي فعلاً تولاه بعد مقتل والده مسموماً على يد والدته موزا عام 2 ق.م. أنظر:
Earl,D,op.cit.p.162.
E.B.vol.VII.p.972.

حسين بيرنيا: المرجع السابق، ص196 - 197.

[56] حول جهود الرومان لتأمين التجارة في البحر الأحمر بالتفصيل أنظر:

Raschke,M. "New Studies in Roman Commerce with the East", ANRW,2, Berlin, 1978.

[57] Meredith, D. "Two Inscriptions From the Berenike Road", JRS, XLIII,1953,p.38ff.

[58] Pliny, op.cit.BK.VI,24.84.

Schoff,W.H. op.cit.p.8.

سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 30.

[59] سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق.

60 عثر على اسم المعتق منقوشاً على أحد الصخور في طريق بيرينيكي ـ فقط باللاتينية ومشفوعاً بترجمة يونانية أنظر النص:
سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق.

وصول عامل إينوس بلوكانوس لجمع المكوس كان في شهر يوليو من العام السادس الميلادي، أي بعد مرور خمس سنوات من الحملة، وهذا يدل على أنها حققت فعلياً الوجود الروماني في البحر الأحمر لدرجة فرضهم ـ الرومان ـ المكوس، وهي أحد النتائج الأساسية التي حققها الامبراطور اغسطس قبل وفاته في عام 14م[61].

وهكذا بعد نحو عشرين عاما من حملة إيليوس جاللوس، ظهر الرومان مرة أخرى ودمروا ميناء عدن وأتموا السيطرة الرومانية على موانى البحر الأحمر في عهد أغسطس حتى أن نصف العملة الرومانية التي وجدت في الهند ترجع إلي عهد كل من أغسطس وتيبريوس، مما يدل على زيادة حجم النشاط التجاري للإمبراطورية في عهد أغسطس وما بعده وبدهي أن نقطة الوسط في طريق التجارة بين الرومان والهند تشغلها سواحل الجزيرة العربية وموانئها الساحلية.[62]

Miller, J.I. op.cit.p16.N:2.
Meredith, D op. Cit.p.38.

[61] سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 30 ـ 30.

أحمد طعمة يوسف الشقاح:"انتعاش الملاحة في البحر الأحمر في القرنين الأول والثاني الميلاديين"، مجلة اليمن، السنة العاشرة، العدد 9، مايو 1999م، ص 138 _139.

62 لطفي عبد الوهاب يحيي: المرجع السابق، ص 64.

Cary, M. History of Rome, London 1965,p.591.(18).
Anderson, J.G.C.op cit.252ff, 883(6).